



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

## العدالة وأثرها في التعايش السلمي

### في ضوء الشريعة الإسلامية الخلفاء الراشدون أنموذجاً

الأستاذ الدكتور

الأستاذ الدكتور

ايداطه سرحان العجيلي

رائد محمد عبد العبيدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### المقدمة

إن الحمد لله نحمدهُ، ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشَرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

ثم أما بعد فمن الاسئلة المطروحة، وكثيراً ما تطرق السمع بين الفئنة، هل الإسلام دولة دينية أم مدنية؟ والدولة التي أسسها وأقام أركانها نبينا ﷺ في المدينة، كانت دولة دينية أم مدنية؟ وهل حققت العدالة بين مواطنيها من مسلمين وغير مسلمين؟ ويجيب المفكرون على حسب فهمهم ونظرتهم للدولة الدينية التي قامت في أوروبا المسيحية عندما يأمر البابا بأمر فيعتبر أمره هو حكم الله تعالى، ومن خالفه يعد كافراً، وبعد ذلك أي بعد الثورة على الكنيسة، أصبحت الدولة خارج سلطة الكنيسة وبدء عصر جديد في أوروبا، الا وهو عصر المدنية فنشأ مصطلح الدولة المدنية التي تحكم بقوانين وانظمة خارج الكنيسة، وما ذلك الفهم منهم إلا لجهلهم بالإسلام جملة وتفصيلاً.

وهذا السؤال بهذه الطريقة لا يقبل، وكذا الإجابة حسب هذا المفهوم، لماذا؟ لأن الإسلام عندنا أصل، ولا يمكن ان يقاس الإسلام بميزان الغرب، فيجب ان يكون السؤال، هل يقبل الإسلام الدولة المدنية والدينية، حينئذ تكون الإجابة، بما وافق الشرع قبلناه، وما خالف الشرع رفضناه، ولهذا دولة



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

الإسلام هي دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية، تتصف بصفات العدالة والمساواة وتمنع الظلم عن رعيتهما، وتحفظ كرامة ابنائها من المسلمين ومن غير المسلمين، وتعصم دماءهم، وممتلكاتهم.

ومن المعلوم ان المواطن يزداد شعوره بالمواطنة، وحب الوطن، حينما تتحقق قيم العدالة والمساواة مع ابناء جلدته التي يرتبط معهم بالعيش في هذا الوطن، ويكونون سواسية أمام القانون، لا فرق بين غني وفقير، ولا بين شريف وضعيف، ولذلك أكد ديننا الحنيف على العدالة بين ابناء الوطن بكل معانها، وليس عنا ببعيد المخزومية التي سرقت فعن عائشة -رضي الله تعالى عنها: (أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ؟، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟، ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)، هذه المرأة جاء في بعض الروايات: أنها كانت تستعير المتاع، وتجده، وكانت امرأة شريفة، قرشية من بني مخزوم، فهؤلاء من قريش كرهوا أن تقطع يدها، أهمهم شأنها، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟، يعني: من يشفع لها؟، "فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، حبُّه أي أنه محبوب رسول الله ﷺ؛ لأن النبي ﷺ كان يحبه، "فكلمه أسامة"، فيه حذف واختصار بمعنى أنهم كلموا أسامة وطلبوا منه أن يشفع، فكلم رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (أتشفع في حد من حدود الله؟، ثم قام فاختطب، يعني: قام فخطب)، وقول الصديق ﷺ عندما تولى الخلافة: (.. والضعيفُ فيكم قويُّ عندي حتى أرجعُ إليه حقَّه إن شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى أخذَ الحقُّ منه إن شاء الله..).

فما ذكر انفاً غيظ من فيض، مما عليه ديننا الإسلامي من عدالة بين رعيته، وسنبين مفهوم العدل وذلك من خلال النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وسيرة الخلفاء رضي الله عنهم، مع أقوال سلف الأمة.

وقد اقتضت متطلبات البحث ان يقسم على مقدمة وأربعة مباحث على النحو الآتي :

المبحث الأول : مفهوم العدل.

المبحث الثاني : الأدلة الشرعية الإسلامية على وجوب العدل.



**ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث**  
**”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”**  
**حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول**

المبحث الثالث: عدالة الخلفاء رضي الله عنهم بين الرعية.  
المبحث الرابع: نماذج تعامل الخلفاء مع غير المسلمين.  
وخاتمة: تكلمت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها.  
وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين،  
وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وصحبه أجمعين.





ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث  
"التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ"  
حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

المبحث الأول مفهوم العدل

العدل: هو القصد في الأمور، والأنصاف والمساواة بين الناس، وهو مطلب الإنسانية في كل زمان ومكان، والعدل وضع كل شيء في موضعه، كما أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه<sup>(1)</sup>.

وقال ابن الأثير: العدل: هو الذي لا يميل به الهوى، فيجور في الحكم، وهو في الأصل مصدر سُي به فوضع موضعه، وهو أبلغ منه؛ لأنه جعل المسمى نفسه عدلاً.

قال ابن عباس: ما أخفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم العذاب، وما نقص قوم المكيال إلا منعوا القطر، ولا كثر الربا في قوم إلا سلط الله عليهم الوباء، وما حكم قوم بغير حق إلا سلط عليهم إمام جائر، والإمام العادل يصلح الله به هذا كله وتدفع به العقوبة، ليس أحد أقرب منزلة من الله تعالى بعد الأنبياء من إمام عادل<sup>(2)</sup>.

وقال ابن حجر: (وهو المساواة في المكافأة في خير أو شر والإحسان مقابلة الخير بأكثر منه والشر بالترك أو بأقل منه)<sup>(3)</sup>.

والتزام رئيس الدولة بالعدل في إدارة شؤون المواطنين، هو أول مظهر من مظاهر العدالة، لأنها الأساس الذي لا قيام لدولة بدونها ولا بقاء لأمة بفقده<sup>(4)</sup>.

والإسلام الذي جاء بالعدل وقام عليه حرص على تطبيقه في جميع الأمور سواء أكان بالقول أم بالعمل، وساء أكانت العلاقة مع قريب أو بعيد، أو صديق أو عدو، أو حاكم أو محكوم، ومن أجل تحقيق ذلك وضع لأتباعه القواعد التي تفرض العدل وتحرم الظلم بمختلف صورته وأشكاله، وبرهان ذلك قوله

(1) ابن تيمية، الاستقامة: 1 / 464.

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (6/ 447).

(3) فتح الباري لابن حجر (10/ 480).

(4) ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة: 233.



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

والعدل هو الميزان الذي يزن به الإنسان أموره فيعطى كل ذي حق حقه، فإذا مال أو حاد عن صراط الله المستقيم فقد وقع في الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة. وان العدل من أهم واجبات رئيس الدولة، وأوجب الإسلام العدل لكل إنسان في جميع أموره وأحواله.

#### المبحث الثاني

#### الأدلة الشرعية الإسلامية على وجوب العدل

أولاً: من القرآن الكريم.

1- قوله سبحانه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(6)</sup>، قال ابن كثير: (يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة، ويندب إلى الإحسان)<sup>(7)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(8)</sup>، قال ابن كثير: (وقوله: {وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى} كما قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم}، وكذا التي تشبهها في سورة النساء [الآية: 135]، يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقال، على القريب والبعيد، والله تعالى يأمر بالعدل لكل أحد، في كل وقت، وفي كل حال)<sup>(9)</sup>.

(5) سورة النحل، آية: 90.

(6) سورة النحل، الآية: 90.

(7) تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 595)

(8) سورة الأنعام، جزء من آية: 152.

(9) تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 365)



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

3- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾<sup>(10)</sup> ، هم الولاة، أمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها<sup>(11)</sup>.

قال الرازي في تفسيره: (قوله تعالى: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمًا يعظكم به إن الله كان سميعًا بصيرًا، وفيه مسائل:

**المسألة الأولى:** اعلم أن الأمانة عبارة عما إذا وجب لغيرك عليك حق فأديت ذلك الحق إليه فهذا هو الأمانة، والحكم بالحق عبارة عما إذا وجب لإنسان على غيره حق فأمرت من وجب عليه ذلك الحق بأن يدفعه إلى من له ذلك الحق، ولما كان الترتيب الصحيح أن يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بغيره، لا جرم أنه تعالى ذكر الأمر بالأمانة أولاً، ثم بعده ذكر الأمر بالحكم بالحق، فما أحسن هذا الترتيب، لأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط .

**المسألة الثانية:** أجمعوا على أن من كان حاكماً وجب عليه أن يحكم بالعدل قال تعالى: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل والتقدير: إن الله يأمركم إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل. وقال: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" [النحل: ٩٠] وقال: وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى [الأنعام: ١٥٢] وقال: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق" [ص: ٢٦]، وعن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقت وإذا حكمت عدلت وإذا استرحمت رحمت»، وعن الحسن قال: إن الله أخذ على الحكام ثلاثاً: أن لا يتبعوا الهوى، وأن يخشوه ولا يخشوا الناس، ولا يشتروا بآياته ثمناً قليلاً. ثم قرأ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض إلى قوله: ولا تتبع الهوى [ص: ٢٦] وقرأ "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون" إلى قوله: "ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً" [المائدة: ٤٤]، ومما يدل على وجوب العدل الآيات الواردة في مذمة الظلم قال تعالى: "احشروا الذين ظلموا وأزواجهم" [الصفوات: ٢٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: «ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأين أعوان الظلمة،

<sup>(10)</sup> سورة النساء ، آية :58.

<sup>(11)</sup> تفسير الطبري "جامع البيان" ط دار التربية والتراث (8/ 491).



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما أو لا ق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار»، وقال أيضا: "ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون" [إبراهيم: ٤٢] وقال: "فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا" [النمل: ٥٢].

**المسألة الثالثة:** قال الشافعي رحمته الله: ينبغي للقاضي أن يسوي بين الخصمين في خمسة أشياء: في الدخول عليه، والجلوس بين يديه، والإقبال عليهما، والاستماع منهما، والحكم عليهما قال: والمأخوذ عليه التسوية بينهما في الأفعال دون القلب، فإن كان يميل قلبه إلى أحدهما ويحب أن يغلب بحجته على الآخر فلا شيء عليه لأنه لا يمكنه التحرز عنه. قال: ولا ينبغي أن يلحق أحدا منهما حجته، ولا شاهدا شهادته لأن ذلك يضر بأحد الخصمين، ولا يلحق المدعي الدعوى والاستحلاف، ولا يلحق المدعى عليه الإنكار والإقرار، ولا يلحق الشهود أن يشهدوا أو لا يشهدوا، ولا ينبغي أن يضيف أحد الخصمين دون الآخر لأن ذلك يكسر قلب الآخر، ولا يجيب هو إلى ضيافة أحدهما، ولا إلى ضيافتهما ما دامتا متخاصمين، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يضيف الخصم إلا وخصمه معه.

وتمام الكلام فيه مذکور في كتب الفقه، وحاصل الأمر فيه أن يكون مقصود الحاكم بحكمه إيصال الحق إلى مستحقه، وأن لا يمتزج ذلك بغرض آخر، وذلك هو المراد بقوله تعالى: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل.

**المسألة الرابعة:** قوله: "وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"، كالتصريح بأنه ليس لجميع الناس أن يشرعوا في الحكم، بل ذلك لبعضهم، ثم بقيت الآية مجملة في أنه بأي طريق يصير حاكما ولما دلت سائر الدلائل على أنه لا بد للأمة من الإمام الأعظم، وأنه هو الذي ينصب القضاة والولاة في البلاد، صارت تلك الدلائل كالبيان لما في هذه الآية من الإجمال، ثم قال تعالى: "إن الله نعمًا يعظكم به"، أي نعم شيء يعظكم به، أو نعم الذي يعظكم به، والمخصوص بالمدح محذوف، أي نعم شيء يعظكم به ذلك، وهو المأمور به من أداء الأمانات والحكم بالعدل، ثم قال: "إن الله كان سميعا بصيرا"، أي اعلّموا بأمر الله ووعظه فإنه أعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على ما يصدر منكم، وفيه دقيقة أخرى، وهي أنه تعالى لما أمر في هذه الآيات بالحكم على سبيل العدل وبإداء الأمانة قال: "إن الله كان سميعا بصيرا"، أي إذا حكمت بالعدل فهو سميع لكل المسموعات يسمع ذلك الحكم، وإن أدت الأمانة فهو بصير لكل المبصرات



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

يبصر ذلك، ولا شك أن هذا أعظم أسباب الوعد للمطيع، وأعظم أسباب الوعيد للعاصي، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(12)</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(13)</sup>، دلت هذه الآية على وجوب العدل مع الأعداء، قال الطبري: (ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فمهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة)<sup>14</sup>.

5- قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾<sup>(15)</sup>، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (هذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد الله تعالى من ضل عن سبيله، وتناسى يوم الحساب، بالوعد الأكيد والعذاب الشديد)<sup>16</sup>.

#### ثانياً: من السنة النبوية.

1- قوله عليه الصلاة والسلام: (سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)<sup>(17)</sup>.

<sup>(12)</sup> تفسير الرازي "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (10/111).

<sup>(13)</sup> سورة المائدة، جزء من آية: 8.

<sup>(14)</sup> تفسير الطبري "جامع البيان" (10/95).

<sup>(15)</sup> سورة ص، آية، 26.

<sup>(16)</sup> تفسير ابن كثير ت سلامة (7/63)

<sup>(17)</sup> أخرجه مالك في كتاب: الجامع، باب: ما جاء في المتحابين في الله (1501)، وأحمد (9288)، والبخاري في كتاب:

الاذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (629)، ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل





### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

2- قوله عليه الصلاة والسلام: (ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً ، لا يكفه إلا العدل أو يوبقه الجور)<sup>(18)</sup>.

3- قوله عليه الصلاة والسلام: (إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهملهم وما ولوا)<sup>(19)</sup>.

4- قوله عليه الصلاة والسلام: (لعمل الإمام العادل في رعيته يوماً واحداً أفضل من عبادة العابد في أهله مائة عام أو خمسين عاماً)<sup>(20)</sup>.

وعد رسول الله ﷺ العادل بالجنة في أحاديث كثيرة، منها:

1- قوله عليه الصلاة والسلام خطبته : (وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال)<sup>(21)</sup>.

2- قوله عليه الصلاة والسلام: (من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار)<sup>(22)</sup>.

3- قوله عليه الصلاة والسلام: (إنَّ أحبَّ الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل)<sup>(23)</sup>.

إخفاء الصدقة ( 1031 ) ، والترمذي في كتاب : الزهد عن رسول الله ﷺ ، باب : ما جاء في الحب في الله ( 2391 ) ، والنسائي في كتاب : آداب القضاة ، باب : الإمام العادل ( 9288 ) .

<sup>(18)</sup> أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : 6 / 421 ( 32556 ) ، وأحمد ( 9204 ) ، والدارمي في كتاب : السير ، باب : في التشديد في الإمارة ( 2403 ) ، والبيهقي في الكبرى : 10 / 95 ، وقال عنه الهيثمي : إسناده جيد ورجاله رجال الصحيح .

<sup>(19)</sup> أخرجه أحمد ( 6603 ) ، ومسلم في كتاب : الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق ( 1827 ) ، والنسائي في كتاب : آداب القضاة ، باب : فضل الحاكم العادل في حكمه ( 5379 ) .

<sup>(20)</sup> أبو عبيد بن سلام ، الأموال : 13 .

<sup>(21)</sup> أخرجه أحمد ( 16837 ) ، ومسلم في كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة ( 2865 ) ، وابن حبان : 16 / 490 ( 7453 ) ، والحاكم في المستدرک : 4 / 99 ( 7005 ) .

<sup>(22)</sup> أخرجه أبو داود في كتاب : الأقضية ، باب : في القاضي يخطيء ( 3575 ) .

<sup>(23)</sup> أخرجه أحمد ( 10745 ) و ( 11099 ) ، والترمذي في كتاب : الأحكام عن رسول الله ﷺ ، باب : ما جاء في الإمام العادل ( 1329 ) .



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

4- قوله عليه الصلاة والسلام: (أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم)<sup>(24)</sup>.

و ندد الرسول ﷺ بالظلم في أحاديث كثيرة، منها:

1- قوله عليه الصلاة والسلام: (ليس من والى أمةٍ قلت أو كثرت لا يعدل فيها إلا كبه الله تبارك وتعالى على وجهه في النار)<sup>(25)</sup>.

2- قوله عليه الصلاة والسلام: (من شدد سلطانه بمعصية الله أو هن الله كيده يوم القيامة)<sup>(26)</sup>

3- قوله عليه الصلاة والسلام: (وإني لأعلم أول ثلاثة يدخلون النار سلطان متسلط وذو ثروة من مالٍ لا يؤدي حقّه وفقيرٌ فخور)<sup>(27)</sup>

4- قوله عليه الصلاة والسلام ﷺ: (وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدّه عذاباً إمامٌ جائئ)<sup>(28)</sup>.

5- ومن السنة الفعلية لرسولنا ﷺ، الخروج للإصلاح بين الناس فلتحقيق مبدأ العدل في شريعتنا الإسلامية جاز لرئيس الدولة ان يخرج بنفسه إلى رعيته ليصلح بينهم إذا ما حدث بينهم نزاع وكان ﷺ يخرج بنفسه ليصلح بين الناس فمن الاحاديث:

أ- عن سهل بن سعد الساعدي قال كان قتال بين بني عمرو فبلغ ذلك النبي ﷺ فصلى الظهر ثم اتاهم يصلح بينهم<sup>(29)</sup>.

<sup>(24)</sup> أخرجه أحمد (23243) و(23262)

<sup>(25)</sup> أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: 6 / 420 (32555) ، وأحمد (19407) .

<sup>(26)</sup> أخرجه أحمد (23892) .

<sup>(27)</sup> أخرجه أحمد (10208) .

<sup>(28)</sup> أخرجه أحمد (11099) و(10745) والترمذي بلفظ (وابغض الناس إلى الله وابعدهم منه مجلساً إمام جائئ) في كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ ، باب : ما جاء في الإمام العادل (1329) .

<sup>(29)</sup> أخرجه أحمد (22914) و(22899) و(22867) ، والبخاري في كتاب : الأذان ، باب : من دخل ليؤم الناس فجاء الأول فتأخر الأول أو لم يتأخر جازت صلاته (652) ، والبخاري أيضاً في كتاب : الصلح ، باب : ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا (2544) ، ومسلم في كتاب : الصلاة ، باب : تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

وكان السبب في ذهابه ﷺ إلى بني عمرو ان اهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله ﷺ بذلك: فقال: اذهبوا بنا نصلح بينهم.

ب- عن كعب بن مالك ﷺ أنه تقاضى ابن ابي حردد ديناً كان له عليه في المسجد فارتفعت اصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته فخرج اليهما حتى كشف سجد حجرتة فنادى يا كعبُ قال لبيك يا رسول الله قال: ضع من دينك هذا وأوما إليه أي الشطر قال: لقد فعلت يا رسول الله قال قم فاقضه<sup>(30)</sup> ، وفي هذا الحديث دلالة على جواز مباشرة الحاكم إلى الإصلاح بين الخصوم إذا وقع نزاع فيما بينهم، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (وفي هذا الحديث جواز المطالبة بالدين في المسجد، والشفاعة إلى صاحب الحق، والإصلاح بين الخصوم)<sup>(31)</sup>.

ج- عن عائشة (رضي الله عنها) ان النبي ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقاً<sup>(32)</sup> فلاجهُ رجل في صدقته فضربه أبو جهم فأتوا النبي ﷺ فقال القود يا رسول الله فقال لكم كذا وكذا فلم يرضوا به فقال لكم كذا وكذا فرضوا به، فقال رسول الله ﷺ: إني خاطبُ على الناس ومخبرهم برضاكم قالوا نعم فخطب النبي ﷺ فقال إن هؤلاء اتوني يريدون القود فعرضت عليهم كذا وكذا فرضوا قالوا لا فهم المهاجرون بهم فامرهم رسول الله ﷺ ان يكفوا فكفوا ثم دعاهم قال ارضيتم قالوا نعم قال فإني خاطبُ على الناس ومخبرهم

يخافوا مفسدة بالتقديم (421) ، وابي داود في كتاب: الصلاة ، باب: التصفيق في الصلاة (941) ، والنسائي في كتاب: الإمامة ، باب: إذا تقدم الرجل من الرعية ثم جاء الوالي هل يتأخر (784) . (652) و(1143) و(1160) و(1177) و(2544) و(6767) ، ومسلم (421) و(421) ، والنسائي (784) و(793) و(1183) ، وابي داود (941) . جميعهم من طريق ابي حازم عن سهل فذكره.

<sup>(30)</sup> أخرجه أحمد (15829) و(27221) ، و الدارمي في كتاب: البيوع ، باب: في إنظار المعسر (2474) ، والبخاري في كتاب: الصلاة ، باب: التقاضي والملازمة في المسجد (445) ، ومسلم في كتاب: المساقاة ، باب: استحباب الوضع من الدين (1558) ، وابي داود في كتاب: الأفضية ، باب: في الصلح (3595) ، وابن ماجه في كتاب: الأحكام ، باب: الحبس في الدين والملازمة (2429) ، والنسائي في كتاب: آداب القضاة ، باب: حكم الحاكم في داره (5408) .

<sup>(31)</sup> النووي، شرح النووي على مسلم: 220/10.

<sup>(32)</sup> مصدقاً: المصدق هو جامع الزكاة والصدقات.



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

برضاكم قالوا نعم فخطب الناس ثم قال ارضيتم قالوا نعم<sup>(33)</sup>، فدل هذا الحديث على ما كان عليه النبي ﷺ من السعي لأجل فض الخصومات بين المسلمين لغاية الإصلاح حتى في حالة القصاص.

### المبحث الثالث

#### عدالة الخلفاء رضي الله عنهم بين المواطنين

أوجب الإسلام على الحكّام أن يقيموا العدل بين الناس دون النّظر إلى لغاتهم، أو أوطانهم، أو أحوالهم الاجتماعيّة، فالعدل بين المتخاصمين، والحكم بالحقّ، لا ينظر إلى المحكوم لهم إن كانوا أصدقاء أو أعداء، أغنياء أو فقراء، عمالاً أو أصحاب عمل، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}، وكما مرّ معنا في ذكر النصوص الشرعية في المبحث السابق من القرءان الكريم والأحاديث النبوية.

ولا بد ان نعلم إنّ إقامة العدل بين الناس أفراداً، وجماعاتٍ، ودولاً، ليست من الأمور التطوّعيّة التي تُترك لمزاج الحاكم، أو الأمير، وهواه، بل إنّ إقامة العدل بين الناس في الدّين الإسلامي تعدُّ من أقدس الواجبات، وأهمّها، وقد أجمعت الأمة على وجوب العدل<sup>(34)</sup>.

وقبل استعراض نماذج وقصص واحاديث قصص تبين عدالة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، لا بد ان نبين ان الرسول ﷺ حتّ على اتباعهم والتمسك بسنتهم ، فقد جاء في الحديث النبوي أنّه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، عُضُوا عَلِمَهَا بِالنَّوْاجِدِ»، فَهُمْ أَبُو

<sup>(33)</sup> اخرجه احمد (26000)، وأبو داود في كتاب : الديات ، باب : العامل يصاب على يديه خطأ (4534) ، وابن ماجه في كتاب : الديات ، باب : الجراح يفتدى بالقوقد (2638) ، والنسائي في كتاب : القسامة ، باب : السلطان يصاب على يده (4778) .

<sup>(34)</sup> ينظر : علي محمد محمد الصلّابي ، الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق، شخصيته وعصره، دار ابن كثير، دمشق، ص. ص (115 : 119).



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

بَكَرٍ وَعَمْرٌ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ<sup>(35)</sup>، أَرَادَ إلْزَمُوهَا وَتَمَسَّكُوا بِهَا وَلَا تَهْمَلُوهَا كَمَا يَعِضُ الرَّجُلُ بِنَواجِذِهِ وَهِيَ أَضْرَاسُهُ عَلَى الشَّيْءِ خَشِيَّةٌ أَنْ يَفْلَتَ مِنْهُ<sup>(36)</sup>.

بدأ الصديق ﷺ الحكم بقوله: ( أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله<sup>(37)</sup>.

ومن أقوال الفاروق ﷺ الدالة على عدالته: («أما بعد: فقد ابتليت بكم، وابتليتكم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبي؛ فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا؛ ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة. فمن يحسن نزده حسناً، ومن يسيء نعاقبه؛ ويغفر الله لنا ولكم»<sup>(38)</sup>.

وكتب علي ﷺ إلى كعب بن مالك عامله كتاباً يدل على عدله للنظر في أمور عماله: (أما بعد: فاستخلف على عملك واخرج في طائفة من أصحابك حتى تمر بأرض السواد كورة فتسألهم عن عمالهم وتنظر في سيرتهم)<sup>(39)</sup>.

ومما يروى عند عدالة علي بن أبي طالب ﷺ: (افتقد علي ﷺ درعاً له في يوم من الأيام، ووجده عند يهودي، فقال لليهودي: "الدرع درعي لم أبع ولم أهب، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال: نصير إلى القاضي، فتقدم علي فجلس إلى جنب شريح، وقال: لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "وأصغروهم من حيث أصغروهم الله"، فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين،

<sup>(35)</sup> الشريعة للأجري (4/ 1768).

<sup>(36)</sup> نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف (ص132)

<sup>(37)</sup> سيرة ابن هشام ت السقا (2/ 661)

<sup>(38)</sup> حياة الصحابة (2/ 323)

<sup>(39)</sup> الخراج لابي يوسف: 118.



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

فقال: نعم، هذه الدرع التي في يد هذا اليهودي درعي لم أبع ولم أهب، فقال شريح: إيش تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي، فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم: قَنْبَر والحسن يشهدان أنّ الدرع درعي، فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال علي: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة"، فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه، أشهد أنّ هذا هو الحقُّ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، وأنّ الدرع درعك<sup>(40)</sup>.

مثل الخلفاء الراشدين ﷺ أسمى صور العدالة برفع الظلم عن الرعية، فهذه صورة من عدالة الصديق ﷺ (كان رجل أسود يأتي أبا بكر فيدنيه، ويقرئه القرآن، حتى بعث ساعياً - أو قال: سرية - فقال: أرسلني معه، فقال: بل تمكث عندنا فأبى، فأرسله معه واستوصى به خيراً فلم يغب عنه إلا قليلاً حتى جاء قد قطعت يده، فلما رآه أبو بكر فاضت عيناه، وقال: ما شأنك؟ قال: ما زدت على أنه كان يوليئني شيئاً من عمله، فخنته فريضة واحدة، فقطع يدي، فقال أبو بكر: تجدون الذي قطع يد هذا يخون أكثر من عشرين فريضة، والله لئن كنت صادقاً لأقيدنك منه)<sup>41</sup>، ومن صور عدالة الفاروق ﷺ: (عن أبي فراس قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال في خطبته: إني لم أبعث عمالي ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، فمن فعل به ذلك، فليرفعه إلي أقصه منه، فقال عمرو بن العاص: لو أن رجلاً أدب بعض رعيته أتقصه منه؟ قال: إي والذي نفسي بيده ألا أقصه)<sup>(42)</sup>.

ومن صور عدالته نصره عوام الناس واخذ حقهم من أبناء الولاية (عن أنس بن مالك: كنا عند عمر بن الخطاب ﷺ إذ جاءه رجل من أهل مصر، فقَالَ: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك، قال: وما لك؟ قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت فرسي، فلما رآها الناس قام مُحَمَّد بن عمرو فقَالَ: فرسي ورب الكعبة؛ فلما دنا مني عرفته، فقلت: فرسي ورب الكعبة فقَامَ إلي فضربني بالسوط، ويقول: خذها وأنا ابن الأكرمين، فوالله ما زاده عمر على أن قالَ له: اجلس، ثم كتب إلى عمرو إذا جاءك كتابي هذا

<sup>(40)</sup> ذكره السيوطي في (تاريخ الخلفاء) (142) وقال: أخرجه الدراج في جزئه المشهور بسند مجهول عن ميسرة عن شريح القاضي.

<sup>(41)</sup> الصحيح المسند من آثار الصحابة في الزهد والرفائق والأخلاق والأدب (1/32 بترقيم الشاملة آليا)

<sup>(42)</sup> الرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف (2/82)



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

فأقبل، وأقبل معك بابنك مُحَمَّد؛ فدعا عمرو ابنه فَقَالَ: أأحدثت حدثاً؟ أجنيت جنانية؟ قَالَ: لا، قَالَ: فما بال عمر يكتب فيك، فقدم على عمر فوالله إنا عند عمر حتى إذا نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه، فإذا هو خلف أبيه، فَقَالَ: أين المصري؟ فَقَالَ: ها أنا ذا، قَالَ: دونك الدرّة فاضرب ابن الأكرمين، اضرب ابن الأكرمين، فضربه حتى أثخنه، ثم قَالَ: أحلها على صلعة عمرو! فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه فَقَالَ: يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني، قَالَ: أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، أي عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهم أحراراً ثم التفت إلى المصري، فَقَالَ: أنصرف راشداً، فإن رابك ريب فاكتب إلى<sup>(43)</sup>.

وكذلك ما حدث مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في رجل كان ذا صوت ونكاية في العدو فغنموا مغنماً فأعطاه أبو موسى بعض سهمه، فأبى أن يقبله إلا جميعاً فجلده أبو موسى عشرين سوطاً وحلق شعر رأسه، فجمع الرجل شعره وجاء به إلى عمر بن الخطاب في المدينة وضرب به صدر عمر وشكا إليه ما فعل به عامله، فلم يغضب عمر لما فعل الرجل بل قال: لئن يكون الناس كلهم على صرامة هذا أحب إلي مما أفاء الله علينا وكتب إلى أبي موسى: سلام عليك، أما بعد: فإن فلاناً أخبرني بكذا وكذا فإن كنت فعلت ذلك على مأل من الناس فعزت عليك لما قعدت له في مأل من الناس حتى يقتص منك، وإن كنت فعلت في خلاء من الناس فاقعد له في خلاء من الناس حتى يقتص منك، فقدم الرجل، فقال له الناس: أعف عنه، فقال: لا والله لا ادعه لأحد من الناس، فلما قعد أبو موسى ليقتص منه رفع الرجل رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم اني قد عفوت عنه<sup>(44)</sup>.

<sup>(43)</sup> موارد الظمان لدروس الزمان (6/ 667)، ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب: 99.

<sup>(44)</sup> المصدر السابق: 95.



**ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث**  
**”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”**  
**حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول**

**المبحث الرابع**

**نماذج تعامل الخلفاء مع غير المسلمين**

ومن نماذج تعامل الخلفاء مع غير المسلمين، ففي خلافة أبي بكر رضي الله عنه كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق وكانوا من النصارى: وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله، كما أن أبا بكر رضي الله عنه كان يوصي الجيوش الإسلامية بقوله: وستمرون على قوم في الصوامع رهبانا يزعمون أنهم ترهبوا في الله فدعوهم ولا تدموا صوامعهم، ومرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ قال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسنن، قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم (إنما الصدقات للفقراء والمساكين)، والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه، وأوصى عمر رضي الله عنه الخليفة من بعده بأهل الذمة أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم، وأن عبد الله بن عمرو ذبحت له شاة في أهله فلما جاء قال أهديتم لجاننا اليهودي؟ أهديتم لجاننا اليهودي؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)، وفي خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب إلى عدي بن أرطاة: (وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه)، وعندما أمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله مناديه ينادي: (ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال: وما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي. والعباس جالس، فقال له عمر: يا عباس ما تقول؟ قال: نعم أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد وكتب لي





### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

بها سجلا، فقال عمر: ما تقول يا ذمي؟ قال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى، فقال عمر: نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد قم فاردد عليه ضيعته فردها عليه<sup>(45)</sup>.

ومضى على إمارة ابن عامر والي عثمان رضي الله عنه على البصرة ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلا نازلاً على حكيم بن جبلة وكان حكيم بن جبلة رجلاً لصاً إذا قفل الجيوش خنس عنهم فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما شاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى عبد الله بن عامر: أن أحبس<sup>(46)</sup>.

وقد وردت أحاديث نبوية تدل المسلمين عن طريقة التعامل مع أهل الذمة في بلاد المسلمين.

1- فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله: "من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً"<sup>(47)</sup>.

2- بوب البخاري باب بقوله: ("بَابُ يُقَاتِلُ عَنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَلَا يُسْتَرْقُونَ"<sup>48</sup>، وأخرج بسنده "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ"<sup>49</sup>، قال ابن حجر: (في رواية عمرو بن ميمون وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم قلت ويستفاد من هذه الزيادة أن لا يؤخذ من أهل الجزية إلا قدر ما يطيق المأخوذ منه)<sup>(50)</sup>.

3- "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَجْتَبُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا؟ فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ تَرَى ذَلِكَ كَأَنَّ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمُصَدِّقِ، قَالُوا: عَمَّ

<sup>(45)</sup> موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرر السنوية (1/ 269 بتقييم الشاملة أليا).

<sup>(46)</sup> الفتنة ووقعة الجمل (ص42).

<sup>(47)</sup> مسند أحمد (6/ 288 ت أحمد شاکر).

<sup>(48)</sup> صحيح البخاري (4/ 69).

<sup>(49)</sup> صحيح البخاري (4/ 69).

<sup>(50)</sup> فتح الباري لابن حجر (6/ 267).



### ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث

#### ”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ“

#### حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول

ذَٰلِكَ؟ قَالَ: تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَشُدُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَيَمْتَنِعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ”<sup>51</sup>.

قال الإمام مالك: ” مضت السنة أن لا جزية على نساء أهل الكتاب، ولا على صبيانهم، وأن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال الذين قد بلغوا الحلم، وليس على أهل الذمة، ولا على المجوس في نخيلهم، ولا كرومهم، ولا زروعهم، ولا مواشيهم صدقة؛ لأن الصدقة إنما وضعت على المسلمين تطهيراً لهم ورداً على فقرائهم، ووضعت الجزية على أهل الكتاب صغاراً لهم فهم ما كانوا ببلدهم الذين صالحوا عليه، ليس عليهم شيء سوى الجزية في شيء من أموالهم. إلا أن يتجروا في بلاد المسلمين”<sup>(52)</sup>.

فأمر الإسلام بعصمة نفس الذمي وحمايته، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، فإن أعطوا الجزية وجب الكف عنهم لان أعطاهم إياها عنوان استسلامهم وامتناعهم عن الحرب والمقاومة، قال الطبري: ( ومعنى الكلام حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذي يبذلونه للمسلمين دفعاً عنها)<sup>(53)</sup>، وقال الكاساني: (إن لعقد الذمة أحكاماً منها: عصمة النفس)<sup>(54)</sup>.

وكذلك أمرنا بالعدل ورفع الظلم عنهم، وذلك بأن يعاملهم حكام المسلمين وعامتهم بالعدل والانصاف وان يسيروا فيهم السيرة المحمودة المرضية؛ لأن ذلك واجب لهم بموجب العهد الذي أعطي لهم، ومما يندرج تحت ذلك أن ينتصف لهم ممن ظلمهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، قال ابن عبد البر: ( وإن تظالموا بينهم زجرهم الحاكم وقمعهم، وأخذ لضعيفهم من قويهم ولمظلومهم من ظالمهم، ولا يدعهم يظلم بعضهم بعضاً، فهو ما يجب من الوفاء لهم بعهدهم)<sup>(55)</sup>.

<sup>(51)</sup> صحيح البخاري (102 /4)

<sup>(52)</sup> موطأ مالك ت عبد الباقي (1/ 280)

<sup>(53)</sup> الطبري: 109 / 10.

<sup>(54)</sup> الكاساني، بدائع الصنائع: 7 / 111.

<sup>(55)</sup> ابن عبد البر، الكافي: 221.



**ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث**  
**”التعايش السلمي بين الأديان عبر التاريخ”**  
**حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الأول**

**الخاتمة**

- 1- ولهذا دولة الإسلام هي دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية، تتصف بصفات العدالة والمساواة وتمنع الظلم عن رعيتهما، وتحفظ كرامة ابنائها من المسلمين ومن غير المسلمين، وتعصم دماءهم، وممتلكاتهم.
- 2- العدل: هو القصد في الأمور، والأنصاف والمساواة بين الناس، وهو مطلب الإنسانية في كل زمان ومكان، والعدل وضع كل شيء في موضعه، كما أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه.
- 3- أكد الإسلام على وجوب العدل، و أوجب على الحكّام أن يقيموا العدل بين الناس دون النظر إلى لغاتهم، أو أوطانهم، أو أحوالهم الاجتماعية، فالعدل بين المتخاصمين، والحكم بالحق، لا ينظر إلى المحكوم لهم إن كانوا أصدقاء أو أعداء، أغنياء أو فقراء، عمالاً أو أصحاب عمل.
- 4- عدالة الخلفاء رضي الله عنهم، وحكمهم نموذج سامي لتحقيق العدالة، فلا حياة سعيدة وأمنة مطمئنة إلا بالسير على خطاهم.